تفسير إبن كثير

وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا

وهذه أيضا من صفات عباد الرحمن ، أنهم : (لا يشهدون الزور) قيل : هو الشرك وعبادة الأصنام . وقيل : الكذب ، والفسق ، واللغو ، والباطل .وقال محمد بن الحنفية : [هو] اللهو والغناء .وقال أبو العالية ، وطاوس ، ومحمد بن سيرين ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وغيرهم : هي أعياد المشركين .وقال عمرو بن قيس : هي مجالس السوء والخنا .وقال مالك ، عن الزهري : [شرب الخمر] لا يحضرونه ولا يرغبون فيه ، كما جاء في الحديث : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر " .وقيل : المراد بقوله تعالى : (لا يشهدون الزور) أي : شهادة الزور ، وهي الكذب متعمدا على غيره ، كما [ثبت] في الصحيحين عن أبي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر " ثلاثا ، قلنا : بلى ، يا رسول الله ، قال : " الشرك بالله ، وعقوق الوالدين " . وكان متكئا فجلس ، فقال : " ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور [ألا وقول الزور وشهادة الزور] . فما زال يكررها ، حتى قلنا : ليته سكت .والأظهر

من السياق أن المراد : لا يشهدون الزور ، أي : لا يحضرونه; ولهذا قال : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أي : لا يحضرون الزور ، وإذا اتفق مرورهم به مروا ، ولم يتدنسوا منه بشيء ; ولهذا قال : (مروا كراما) .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو الحسين العجلي ، عن محمد بن مسلم ، أخبرني إبراهيم بن ميسرة ، أن ابن مسعود مر بلهو معرضا فقال النبي صلى االله عليه وسلم : " لقد أصبح ابن مسعود ، وأمسى كريما " .وحدثنا الحسن بن محمد بن سلمة النحوي ، حدثنا حبان ، أنا عبد االله ، أنا محمد بن مسلم ، أخبرني ابن ميسرة قال : بلغني أن ابن مسعود مر بلهو معرضا فلم يقف ، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما " . ثم تلا إبراهيم بن ميسرة : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) .